وفي هذا الوضع، الذي نشأ جراء حرب العام ١٩٦٧، وكرسته حرب العام ١٩٧٣، كان الفلسطينيون العنصر المرفوض في معادلة الصراع في الشرق الاوسط؛ فقاتلوا، منذ العام ١٩٦٧، للدخول في المعادلة كطرف له حقوقه، ونجحوا، بدعم الحكومات العربية ودول العالم الصديقة لهم، بالدخول في المعادلة العربية والدولية للصراع في العام ١٩٧٤؛ واعلنت م.ت.ف. بعد ذلك، انها صارت الرقم الصعب في هذه المعادلة، حيث لم يعد ممكناً تجاوزه الا بالقضاء على وجوده السياسي، الذي يقتضي، بدوره، القضاء على وجوده المادي. فالحضور الفلسطيني السياسي، ممثلاً بـ م.ت.ف. طرح مسألة خارطة الشرق الاوسط السياسية؛ بمعنى آخر، فرض على الأطراف المعنية بالصراع في الشرق الاوسط وجوب التفكير في ايجاد «حل» لقضيته، وليس مجرد التفكير في «تسوية» مشكلته؛ حيث لم تعد المسألة مسألة لاجئين فلسطينيين يجب ايجاد حل انساني لمشكلتهم، حسب منطوق القرار ٢٤٢؛ بل اصبحت قضية شعب له الحق في وطن، باعتراف معظم الاطراف الاقليمية والدولية. لكن الاطراف اختلفت حول تحديد هذا الشعب؛ فبعضها قال انه الفلسطينيون اينما وجدوا (العرب ومنظمة التحرير واصدقاؤها الدوليون)، وبعضها الآخر قال انهم الفلسطينيون الموجودون على الارض الفلسطينية تحت الاحتلال الاسرائيلي (الولايات المتحدة واسرائيل). وفي ضوء هذين المنطقين، دار صراع شرس ضد الوجود الجسدي للفلسطينيين، خاصة في الشتات، كانت عناوينه الحروب التي شنتها اسرائيل ضد م.ت.ف. في لبنان، الذي كان المقر الاساسي لقواتها ومؤسساتها، فيما بين الاعوام ١٩٧١ و ١٩٨٢؛ حتى ان بعض الاطراف العربية ساهم في هذه الحروب الى جانب اسرائيل، بغض النظر عن نواياه، بالصمت غالباً، واحياناً باستخدام القوة ضد الفلسطينيين تحت ذرائع عدة، ابرزها شعار «عدم تفجير الوضع في ظروف اختلال موازين القوى الراهن»، و «اعطاء الفرصة للمساعي الدبلوماسية».

ولم يقلل من حدة هذا الوضع خروج مقاتلي م.ت.ف. ومؤسساتها من لبنان، بل فاقم الامر، حيث عمَّ التعاطف الانساني العالمي مع هؤلاء المقاتلين، وشكَّل رأياً عالمياً ضاغطاً، حتى داخل اسرائيل التي اضطرت حكومتها الى سن قانون يمنع اي اسرائيلي من اجراء اي اتصالات مع عناصر من م.ت.ف.

وفي داخل الاراضي المحتلة بعد العام ١٩٦٧، دار صراع بين سلطات الاحتلال الاسرائيلية والسكان الفلسطينيين منذ اليوم التالي للاحتلال (ونحن لا ندقق هنا كثيراً في شكل مظاهر الصراع بقدر ما نشير الى العلاقة بين الاحتلال ومن وقع عليه)، حيث حاولت قوات الاحتلال الاتصال بالسكان لتزيين وجه الاحتلال وتلميعه لمنعهم من مواجهته، ودفعهم الى الرضوخ له. ولمَّا لم تكن هناك سياسة اسرائيلية محددة تجاه المناطق المحتلة تلتزم بها دولة الاحتلال، فقد تعددت المشاريع السياسية الاسرائيلية بتعدد الاحزاب الاسرائيلية، وتراوحت بين التنازل عن المناطق المحتلة كافة بعد حرب العام ١٩٦٧ مقابل السلام مع الحكومات العربية (بنحاس سابير، ويعقوب حزان) وبين التنازل عن مناطق مأهولة بما يضمن أمن اسرائيل (يغئال الون)، وبين الضم الكامل لتلك المناطق باعتبارها من «ارض اسرائيل التاريخية» (مناحيم بيغن).

وبمرور الوقت، وفي اطار علاقة المحتل بالاحتلال، تصاعد الصراع، وتعددت اشكاله، بدءاً من نشاط الخلايا المنظمة المرتبطة بالمنظمات الفلسطينية المنضوية في اطار منظمة التحرير الفلسطينية، وانتهاء بالخلايا المنفردة التي بدأت تظهر داخل المناطق المحتلة بعد العام ١٩٨٥، مروراً بأشكال الصراع الاخرى كافة، من التظاهر الى القاء الحجارة، تكرست حالة صراع افقدت اسرائيل